

ذخائر العقبي

[212] آخره وذلك أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد سواه وكان له أخ له من

صلبه اثنا عشر ولدا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة لو أنا قتلنا أبا
النجاشي وملكناه أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ولاخيه اثنا عشر ولدا لصلبه فعدوا على
أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه ومكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا
حازما فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانة منه قالت وإني لقد غلب
هذا الفتى على أمر عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد
عرف أنا قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين
أظهرانا فإنا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالامس وأقتله اليوم بل أخرجه من
بلادكم قال فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل تاجر بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق
به حتى إذا كان من العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر
فأصابته صاعقة فأهلكته ففرغت الحبشة إلى ولده فإذا ليس في ولده خير فمرج على الحبشة
أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه قال بعضهم لبعض إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره
بعتموه غدوة فإن كان لكم بالحبشة حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي
باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير
الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال إما أن تعطوني مالى وإما أن أكلمه في
ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال وإني إذا أكلمه في ذلك قالوا فدونك قال فجاءه فجلس بين يديه
فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا إلى غلامي وأخذوا
دراهمي حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا منى غلامي ومنعوني دراهمي قال فقال لهم
النجاشي لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه في يده فليذهب بن حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه
قال فذلك قوله ما أخذ إني رشوة حين رد إلى ملكي وما أطاع الناس في وكان ذلك أول ما
خبر من صلابته ودينه وعدله رحمه الله. ذكر ابن اسحق عن عائشة أم المؤمنين وعن أبي بردة
قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم